كتيب

الربا: بين لعنة التاريخ وتحريم السماء وانهيار الأمم

من كتاب «مَثَلُ نوره ١»



كريم عشماوي

الربا: بين لعنة التاريخ وتحريم السماء وانهيار الأمم



اولا مثال حياتي: كيف يُدمر الربا المجتمع بأسره؟

تخيل مدينة صغيرة يعيش فيها سكان يعملون في مهن مختلفة: هناك مزارع، وبنّاء، ومعلم، وطبيب، وتاجر.

في هذه المدينة، يوجد مصرف يُقرض المال بفوائد ربوية، ويبدأ التاجر بالاقتراض لتمويل تجارته، لكنه يضطر لرفع أسعار بضاعته كي يُغطي الفوائد.

المستهلكون (المزارع، البنّاء، المعلم، الطبيب) يجدون أن الأسعار أصبحت أغلى، فيضطرون هم أيضًا للاقتراض حتى يتمكنوا من العيش، مما يزيد من الديون على الجميع.

البنّاء والمزارع والتاجر يحتاجون إلى مزيد من القروض لشراء المواد الخام، لكن كل قرض يأتي بفوائد جديدة، فترتفع تكلفة المعيشة للجميع.

الحكومة في المدينة تقترض من البنك المركزي لتمويل مشاريعها، ومع ارتفاع الديون، تبدأ بزيادة الضرائب لسد العجز الناتج من تضخم الفوائد مما يُرهق السكان أكثر ، أصبح على عاتقهم سداد ديونهم مع ضرائب الدولة بجانب ارتفاع أسعار السلع الأساسية

الديون تتراكم، والمصرف يزيد الفوائد تدريجيًا، حتى يعجز كثيرون عن السداد، فيخسر بعضهم بيوتهم وأراضيهم، بينما يُفلس بعض التجار والمزارعين، فيقل الإنتاج وتزداد البطالة.

النتيجة؟ ⛔

الأغنياء الذين يُقرضون المال يزدادون ثراءً دون أن يُنتجوا شيئًا. الفقراء يزدادون فقرًا، ويفقد المجتمع توازنه. حتى من لم يقترض، يجد نفسه متأثرًا: الأسعار مرتفعة، والوظائف نادرة، والضرائب تزيد، والخدمات الحكومية تتدهور. في النهاية، تتحول المدينة إلى مكان غارق في الديون، الفقر، والجريمة، وكل ذلك بسبب شيء واحد: الربا الذي لم يرحم أحدًا، حتى من لم يقترض.

هذا المثال ليس خيالًا، بل هو ما حدث لدول بأكملها في العصر الحديث عندما سيطرت البنوك الربوية وصندوق النقد الدولي على اقتصاداتها.

الربا في الحضارات القديمة: لعنة تتكرر عبر الزمن

منذ أقدم العصور، عرفت الحضارات الربا، وتفاوتت مواقفها تجاهه. بعضهم حرّمه، وبعضهم وضع له قوانين صارمة، بينما استغله آخرون لتحقيق الثروة والنفوذ.

1. في الحضارة البابلية (2000 ق.م) كانت الفوائد تصل إلى 33% سنويًا على القروض الزراعية، مما جعل الفلاحين عبيدًا للدائنين. مع تفاقم الأزمة، أصدر الملك حمورابي قوانين تحد من الربا وتضع حدًا أعلى للفوائد، لكنه لم يستطع القضاء عليه بالكامل.

2. في اليونان القديمة أرسطو وصف الربا بأنه "أشد أشكال كسب المال فسادًا" لأنه يولد المال من المال دون إنتاج حقيقي.

رغم ذلك، مارس اليونانيون الربا، لكنه كان مقتصرًا على الأجانب، حيث كان المواطنون اليونانيون محميين من الفوائد العالية.

3. في روما القديمة في البداية، حُرم الربا تمامًا، وكان يُعاقب عليه بالإعدام. لاحقًا، ومع توسع الإمبراطورية، تم السماح به تدريجيًا، مما أدى إلى إفلاس الفقراء واستعبادهم.

انتهى الأمر بروما إلى الانهيار المالي في القرن الرابع الميلادي بسبب انتشار الديون والفوائد المتراكمة.

اليهود والربا: من التحريم إلى الاستغلال

1. التحريم الإلهي على بني إسرائيل

في التوراة، نجد نصوصًا واضحة تحرم الربا بين اليهود أنفسهم:

"إذا أقرضت مالًا لأحد من شعبي، فلا تكن له كالمرابي، ولا تفرض عليه فائدة." – (سفر الخروج 22:25)

لكن اليهود، على مر العصور، تحايلوا على هذا التحريم وطبقوه فقط بين بعضهم البعض، بينما مارسوه بحرية مع غير اليهود، مما جعلهم المسيطرين على النظام المالي في أوروبا خلال العصور الوسطى.

2. سيطرة اليهود على المال في أوروبا

مع تحريم الكنيسة الكاثوليكية للربا، وجد اليهود فرصة للسيطرة على النظام المالي، لأنهم لم يكونوا ملزمين بهذه القوانين.

بدأوا بإقراض الملوك والنبلاء بفوائد مرتفعة، مما جعلهم يكتسبون نفوذًا سياسيًا واقتصاديًا هائلًا.

في القرن الـ 12

فرض الملك الإنجليزي ريتشارد الأول ضرائب ضخمة على اليهود بسبب أعمالهم الربوية، وبعد ذلك، تم طردهم من إنجلترا عام 1290 بسبب غضب الشعب عليهم.

في فرنسا.. تعرضوا لنفس المصير عام 1306

وفي إسبانيا .. تم طردهم نهائيًا عام 1492 بعد استغلالهم النظام المالي لقرون

الربا وانهيار النظام المالي الحديث

1. اتفاقية بريتون وودز (1944): بداية الهيمنة الربوية بعد الحرب العالمية الثانية، اجتمعت القوى العالمية واتفقت على ربط العملات العالمية بالدولار الأمريكي، بدلاً من الذهب.

هذا القرار منح الولايات المتحدة سلطة إصدار الدولار دون قيود حقيقية، مما سمح لها بطباعة المال بحرية، وإقراضه بفوائد مرتفعة للدول الفقيرة.

وفي عام 1971، ألغى الرئيس الأمريكي نيكسون معيار الذهب تمامًا، فأصبح الدولار مجرد "ورقة بلا قيمة"، لكنه ظل عملة الاحتياط العالمية، مما زاد من هيمنة البنوك الربوية

2. صندوق النقد الدولي: آلية الاستعباد المالي

يقدم قروضًا بفوائد مرتفعة للدول النامية، لكنه يفرض شروطًا قاسية تؤدي إلى:

-- خفض قيمة العملة المحلية،مما يُضعف القوة الشرائية للمواطنين.
خصخصة القطاعات الحيوية، مما يُفقد الدول سيادتها الاقتصادية.

-إجبار الدول على تقليل الدعم والخدمات الاجتماعية، مما يزيد من الفقر والبطالة

النتيجة:

أكثر من 60 دولة فقدت سيادتها الاقتصادية بسبب ديون صندوق النقد الدولي.

بعض الدول تدفع 50% من ميزانيتها سنويًا فقط لخدمة الديون! ارتفعت نسبة الفقر في الدول المُقترضة، رغم أن القروض كان يُفترض أن تساعدها

لماذا حرم الله الربا؟

3.

بعد كل هذه الأدلة، نجد أن تحريم الربا لم يكن مجرد "تشريع ديني"، بل كان قانونًا لحماية الإنسانية من الاستغلال والانهيار الاقتصادي.

1. اقتصاديًا: الربا يؤدي إلى عدم استقرار الأسواق وخلق الأزمات المالية.

2. اجتماعيًا: يزيد من الفجوة بين الأغنياء والفقراء ويجعل الفقراء عبيدًا للدائنين.

3. نفسيًا: يسبب التوتر والاكتئاب والانتحار بسبب الضغوط المالية.

4. دينيًا: الله حرم الربا في جميع الأديان، وحذر من خطورته

وأحل الله البيع وحرم الربا

يمحق الله الربا ويربي الصدقات

لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون

كتيب

كريم عشماوي

مفكر وباحث حر، مؤلف كتب: أسرار المحراب، مَثَلُ نوره ١، مثل نوره ٢، قصة تروم المسيحية، محمديم

هذا الكتيب مقال من كتاب

«مَثَلُ نوره ١»

احصل على الكتاب من كتوباتي
https://www.ktobati.com/author/كريم-عشماوي

Lulu
https://www.lulu.com/shop/karim-ashmawy/مثل-نوره/ebook/product-kvd4zd7.html

Gumroad
https://karimashmawy.gumroad.com/

جميع المقالات على زينودو
https://zenodo.org/communities/kareem-ashmawy

ORCID
https://orcid.org/0009-0001-8776-4091